

# أنواع الاختبارات التحصيلية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أكتوبر 1, 2025

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2025). أنواع الاختبارات التحصيلية. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من  
<https://arabpsychology.com/?p=28080>

## أنواع الاختبارات التحصيلية في العملية التربوية

### مقدمة وتعريف الاختبارات التحصيلية

تعد عملية القياس والتقويم التربوي الركيزة الأساسية لأي نظام تعليمي فعال، فهي بمثابة البوصلة التي توجه رحلة التعليم وتضمن تحقيق أهدافه المنشودة. ضمن هذا الإطار الشامل، تبرز الاختبارات التحصيلية كأداة لا غنى عنها لقياس مدى الحصيلة المعرفية والمهارية التي اكتسبها الطلاب في مجال دراسي محدد، نتيجة لجهود التعلم والتدريس المكثفة. إنها ليست مجرد وسيلة لتقدير الدرجات النهائية، بل هي مرآة تعكس فعالية الأساليب التدريسية وجودة الاستيعاب لدى المتعلمين، وتقدم رؤى قيمة يمكن استثمارها في تحسين مسار العملية التعليمية برمتها. جوهر هذه الاختبارات يكمن في قدرتها على تقديم تقييم منهجي وموضوعي لما تم تعلمه، مما يسمح للمعلمين بتحديد نقاط القوة والضعف لدى طلابهم، وللمؤسسات التعليمية بتقييم برامجها ومناهجها.

إن الفهم العميق لأنواع المتعددة من الاختبارات التحصيلية، والتعمق في خصائص كل منها، يمثل ضرورة عملية قصوى لكل من يشارك في العملية التعليمية. سواء كان الفرد معلماً يسعى إلى تصميم أدوات تقويم عادلة وفعالة تعكس بدقة إنجازات طلابه، أو باحثاً تربوياً يهدف إلى دراسة أثر استراتيجيات تدريسية مبتكرة، أو حتى صانع سياسات يسعى إلى تطوير المنظومة التعليمية بأكملها على نطاق واسع؛ فإن إتقان هذا الفهم يعد حجر الزاوية لتحقيق الأهداف التربوية العليا. تكمن الفكرة المحورية في أن هذه الاختبارات توفر بيانات قابلة للقياس حول مدى إتقان الطلاب للمحتوى الأكاديمي والمهارات المستهدفة، مما يسهل اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن التقدم الدراسي، وتعديل المناهج، وتخصيص الموارد التعليمية بفاعلية أكبر.

تتميز الاختبارات التحصيلية بتنوعها الكبير الذي يتجلى في تصميمها، وأساليب تطبيقها، ونوع المعلومات التي تقدمها، والأغراض المتعددة التي تُستخدم من أجلها. هذا التنوع يعكس بوضوح الطبيعة المعقدة والثرية للتعلم البشري، والحاجة الماسة إلى امتلاك مجموعة واسعة من الأدوات التقويمية القادرة على التقاط جوانبه المتشابهة والمتعددة، بدءاً من تذكر الحقائق البسيطة وصولاً إلى تطبيق المفاهيم المعقدة في سياقات جديدة. يهدف هذا الاستعراض إلى تقديم تحليل شامل ومفصل لأكثر أنواع الاختبارات التحصيلية شيوعاً واستخداماً في البيئات التربوية المختلفة، مستكشفين مزاياها وتحدياتها وكيفية اختيار الأنسب منها لخدمة الأهداف التعليمية بكفاءة وفعالية قصوى.

### لمحة تاريخية وتطور الاختبارات التحصيلية

تعود جذور فكرة الاختبارات المنظمة لقياس التحصيل إلى قرون مضت، حيث يُعتقد أن أقدم أشكالها ظهرت في الصين القديمة، حيث كانت تُستخدم لتقييم كفاءة المرشحين لشغل الوظائف الحكومية. ومع ذلك، فإن التطور الحقيقي والممنهج للاختبارات التحصيلية، كما نعرفها اليوم، بدأ يتبلور بشكل كبير في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، مدفوعاً بالتقدم في مجال علم النفس القياسي وعلم النفس التربوي. شهدت هذه الفترة ظهور شخصيات محورية ساهمت في إرساء الأسس العلمية للاختبارات. على سبيل المثال، كان لعمل ألفريد بينيه في تطوير أول اختبار ذكاء في فرنسا أهمية بالغة، حيث مهد الطريق لتطوير أدوات قياس أخرى أكثر تخصصاً في التحصيل الدراسي، مع التركيز على المنهجية والدقة.

في الولايات المتحدة، لعبت جهود رواد مثل إدوارد ثورندايك دوراً حاسماً في تطبيق المبادئ الإحصائية والنفسية على القياس التربوي. كان ثورندايك يؤمن بأهمية القياس الموضوعي للقدرات والتحصيل، وقد ساهمت أبحاثه في تطوير اختبارات تحصيلية مبكرة ومقاييس للقدرات التعليمية. خلال الحرب العالمية الأولى، ومع الحاجة إلى تصنيف أعداد كبيرة من المجندين، تسارعت وتيرة تطوير الاختبارات الجماعية التي يمكن تطبيقها على أعداد هائلة من الأفراد بكفاءة، مما أدى

إلى انتشار مفهوم الاختبارات المقننة. هذه الاختبارات لم تقتصر على قياس الذكاء فحسب، بل امتدت لتشمل قياس المعرفة المكتسبة في مختلف المواد الدراسية، مما أرسى أساساً قوياً لما نعرفه اليوم بالاختبارات التحصيلية واسعة النطاق.

على مدار القرن العشرين، استمرت الاختبارات النفسية والتحصيلية في التطور، مع التركيز المتزايد على تحسين الخصائص السيكومترية مثل الصدق والثبات، وتطوير أنواع جديدة من الفقرات الاختبارية والأساليب الإحصائية لتحليل البيانات. كما أدت التطورات التكنولوجية إلى ظهور الاختبارات المحوسبة والاختبارات التكيفية التي تتغير أسئلتها بناءً على أداء الطالب، مما يزيد من كفاءة ودقة القياس. اليوم، تُعد الاختبارات التحصيلية جزءاً لا يتجزأ من النظم التعليمية حول العالم، وتتطور باستمرار لتلبية الاحتياجات المتغيرة للتعلم والتقييم في عصر المعلومات.

### التصنيفات الأساسية للاختبارات التحصيلية

لفهم أعمق للاختبارات التحصيلية، من الضروري البدء بتحديد تصنيفين رئيسيين يمثلان إطاراً منهجياً يساهم في فهم الصورة الكلية لهذه الأدوات التقييمية، ويساعدان على تحديد السياق العام الذي تندرج تحته الاختبارات المختلفة. يعتمد التصنيف الأول على مدى الرسمية والتوحيد في إجراءات بناء الاختبار، وتطبيقه، وتصحيح نتائجه، وتفسيرها، مما يقودنا إلى التمييز بين الاختبارات المقننة والاختبارات من إعداد المعلم. أما التصنيف الثاني، فيركز على طبيعة الدور الذي يلعبه الطالب في تقديم الإجابة المطلوبة، أي الطريقة التي يستجيب بها الطالب للمهام أو الأسئلة المطروحة عليه، وهذا يقودنا إلى أنواع مثل الاختبارات الشفوية، الكتابية، والأدائية.

تُعرف الاختبارات المقننة بأنها أدوات تقييمية تُعد وتُطبق وتُصحح وتُفسر نتائجها وفقاً لإجراءات موحدة ومحددة بدقة متناهية، ويتم تطويرها عادةً بواسطة فرق عمل متخصصة، وتخضع لعمليات تجريب وتحليل إحصائي دقيقة على عينات كبيرة وممثلة من الطلاب لضمان تمتعها بدرجة عالية من الصدق والثبات والموضوعية. من أبرز سماتها وجود معايير أداء مستمدة من الأداء الفعلي لعينة مرجعية، تسمح بمقارنة أداء الطالب الفردي بأداء مجموعة كبيرة من أقرانه على مستوى أوسع، وغالباً ما تُستخدم في أغراض تتجاوز حدود الفصل الدراسي الواحد، مثل اتخاذ قرارات القبول في مراحل تعليمية متقدمة، أو تقييم فعالية البرامج التعليمية على نطاق واسع، أو قياس مدى تحقيق الأهداف والمعايير التعليمية الوطنية. على الرغم من مزاياها في إجراء مقارنات واسعة النطاق وخصائصها السيكومترية العالية، إلا أنها قد تكون باهظة التكلفة، وقد لا تتوافق محتوياتها تماماً مع المناهج المحلية، وتثير مخاوف بشأن ظاهرة "التدريس من أجل الاختبار".

على النقيض، يتم تصميم وبناء الاختبارات من إعداد المعلم (أو الاختبارات الصفية) بواسطة معلم الفصل الدراسي نفسه، ويكون الهدف الأساسي منها هو قياس التحصيل الدراسي لطلابه في مادة دراسية محددة خلال فترة زمنية معينة، سواء كانت وحدة دراسية أو فصلاً دراسياً. تتميز هذه الاختبارات بمرونتها الفائقة وقدرتها على الارتباط المباشر والوثيق بأهداف التعلم والمحتوى الذي تم تدريسه بالفعل في الفصل الدراسي، مما يجعلها أداة تقييمية شديدة الصلة بالخبرة التعليمية اليومية للطلاب. تُستخدم هذه الاختبارات لتشخيص صعوبات التعلم، وتقديم تغذية راجعة فورية، وتحديد الدرجات والتقدير، وتقييم مدى تحقق الأهداف التعليمية الخاصة. تكمن ميزتها الرئيسية في ما يُعرف بالصدق التعليمي، أي ارتباطها الوثيق بما تم تدريسه فعلياً، ولكن جودتها تعتمد بشكل كبير على مهارة المعلم في القياس والتقييم، وقد تفتقر إلى الصدق أو الثبات أو الموضوعية إذا لم يتم بناؤها بعناية.

بالانتقال إلى التصنيف حسب طبيعة الاستجابة، نجد أن الاختبارات الشفوية تُعد من أقدم أشكال التقييم، حيث يُطلب من الطالب الإجابة عن الأسئلة أو مناقشة موضوع معين شفهاً، وهي مثالية لتقييم الطلاقة اللفظية، ومهارات النقاش، والقدرة على تنظيم الأفكار والتعبير عنها بوضوح، كما أنها تتيح للمعلم فرصة للتفاعل المباشر والعميق مع الطالب. ومع ذلك، تتطلب وقتاً طويلاً، وقد تتأثر بذاتية المصحح، ويشعر بعض الطلاب بالقلق منها. أما الاختبارات الكتابية فتمثل الشكل

الأكثر شيوعاً، حيث يستجيب الطلاب للأسئلة كتابياً، مما يوفر سجلاً دائماً لاستجاباتهم، وتتيح تطبيق الاختبار على عدد كبير من الطلاب في نفس الوقت بكفاءة عالية، وتتنوع بدورها إلى اختبارات موضوعية ومقالية. وأخيراً، تركز الاختبارات الأدائية على قياس قدرة الطالب على تطبيق المعارف والمهارات في مواقف عملية أو من خلال محاكاة لمواقف واقعية، سواء كان التركيز على المنتج النهائي أو العملية نفسها، وهي ذات قيمة عالية في قياس مهارات التفكير العليا والمهارات العملية التي يصعب قياسها بالاختبارات الكتابية، ولكن تصميمها وتصحيحها يواجهان تحديات كبيرة تتعلق بالوقت والتكلفة والموضوعية.

### الغوص في الاختبارات الكتابية: الموضوعية والمقالية

تُعد الاختبارات الكتابية النمط الأكثر استخداماً وهيمنة في قياس التحصيل الأكاديمي، نظراً لقدرتها على تقييم عدد كبير من الطلاب بكفاءة وتوفير سجل دائم لإجاباتهم. ولكن تحت مظلة الاختبارات الكتابية، يكمن عالم من التنوع يختلف جوهرياً في طبيعة الأسئلة والاستجابات المطلوبة، مما يؤثر على نوع المهارات المعرفية التي يمكن قياسها ومدى دقة وموضوعية التقييم. يمكن تقسيم الاختبارات الكتابية بشكل أساسي إلى نوعين رئيسيين: الاختبارات الموضوعية، التي تعتمد على إجابات محددة ومسبقة، والاختبارات المقالية، التي تتطلب من الطالب بناء إجابته الخاصة وتعبيرها بأسلوبه.

تتميز الاختبارات الموضوعية بأن لها إجابة صحيحة محددة أو أفضل إجابة واحدة، لا يختلف عليها المصححون إذا ما تم إعداد مفتاح التصحيح بدقة وعناية فائقة. هذه الخاصية تجعل عملية التصحيح سريعة ومباشرة وخالية تماماً من الذاتية، مما يسمح بإجرائها يدوياً أو آلياً، وهو ما يزيد من كفاءة العملية التقييمية بشكل كبير، خاصة في الحالات التي تتطلب تقييم أعداد ضخمة من الطلاب. تتيح الاختبارات الموضوعية أيضاً تغطية جزء كبير من المادة الدراسية في وقت قصير نسبياً، مما يسهم في زيادة صدق المحتوى للاختبار ككل، أي مدى تمثيله الشامل للمحتوى والأهداف التعليمية. ومع ذلك، فإن إعداد فقرات موضوعية جيدة، خاصة تلك التي تهدف إلى قياس مستويات عليا من التفكير مثل التحليل والتقييم، يتطلب مهارة عالية وخبرة متراكمة ووقتاً طويلاً من قبل مصمم الاختبار، إذ يجب صياغة الأسئلة والمشتتات ببراعة لتجنب الالتباس والتخمين.

**الاختبار من متعدد (Multiple Choice):** تُعد فقرة الاختبار من متعدد من أكثر أنواع الفقرات الموضوعية استخداماً ومرونة. تتكون عادةً من جذر السؤال الذي يطرح المشكلة، متبوعاً بعدد من البدائل، حيث تكون إجابة واحدة فقط هي الصحيحة أو الأفضل، بينما تُسمى البدائل الأخرى بالمشتتات ووظيفتها جذب انتباه الطلاب الذين لا يمتلكون المعرفة الصحيحة. من مزاياها قدرتها على قياس مستويات مختلفة من النواتج التعليمية، من تذكر الحقائق إلى الفهم والتطبيق والتحليل، وسهولة التصحيح الآلي. أما عيوبها فتشمل صعوبة إعداد مشتتات فعالة واحتمالية تخمين الإجابة الصحيحة، مما قد يؤثر على دقة قياس التحصيل الحقيقي.

**الصح والخطأ (True/False):** تتكون من عبارة خبرية واحدة يُطلب من الطالب تحديد ما إذا كانت صحيحة أم خاطئة. تتميز بسهولة وسرعة الإعداد والإجابة والتصحيح، وتسمح بتغطية كم كبير من المعلومات والمفاهيم. تُعتبر مناسبة لقياس القدرة على التمييز بين الحقائق والآراء. ومع ذلك، فإن عيبها الرئيسي هو ارتفاع احتمالية التخمين الصحيح (50%)، مما يقلل بشكل كبير من ثبات الدرجات ودقتها كأداة قياس حقيقية للتحصيل، وقد تشجع على الحفظ السطحي للمعلومات بدلاً من الفهم العميق.

**المطابقة أو المزوجة (Matching):** يتكون سؤال المطابقة من قائمتين (المقدمات والاستجابات)، ويُطلب من الطالب ربط كل عنصر في القائمة الأولى بالعنصر المناسب له في القائمة الثانية بناءً على علاقة معينة. يُعد هذا النوع فعالاً في قياس القدرة على تمييز العلاقات بين مجموعة من العناصر ذات الصلة بطريقة مدمجة، ويقلل من فرصة التخمين بشكل أكبر مقارنة بفقرات الصح والخطأ. أما عيوبه فتتمثل في أنه غالباً ما يقتصر على قياس تذكر المعلومات والعلاقات البسيطة.

والمباشرة، ولا يقيس مستويات التفكير العليا.

الإكمال أو ملء الفراغ (Completion/Fill-in-the-Blank): تتكون من جملة حُذِفَ منها كلمة أو عبارة مهمة، ويُطلب من الطالب كتابة الكلمة أو العبارة المحذوفة. يُعتبر هذا النوع مفيداً لقياس القدرة على تذكر معلومات محددة بدقة. ميزته الرئيسية تكمن في أنه يقلل من فرصة التخمين بشكل كبير جداً، حيث يجب على الطالب استدعاء الإجابة بنفسه. ومع ذلك، فإن من عيوبه صعوبة التصحيح الموضوعي في بعض الأحيان إذا كانت هناك إجابات متعددة محتملة، وقد يركز بشكل مفرط على تذكر التفاصيل الدقيقة على حساب الفهم الأعمق.

على النقيض الجوهري من الاختبارات الموضوعية، تتطلب الاختبارات المقالية من الطالب بناء أو إنشاء إجابته بنفسه كتابةً. تتكون فقرة الاختبار المقالي عادةً من سؤال أو مهمة تتطلب من الطالب تنظيم أفكاره بشكل منطقي، واختيار المعلومات ذات الصلة، وربطها ببعضها، ثم التعبير عنها بأسلوبه الخاص. تُعتبر هذه الاختبارات الأداة الأنسب لقياس نواتج التعلم المعقدة التي يصعب أو يستحيل قياسها بدقة بواسطة الاختبارات الموضوعية، مثل القدرة على التحليل العميق، والتركيب بين الأفكار، والتقييم النقدي للمفاهيم، ومهارات حل المشكلات المعقدة، والتفكير الناقد، والابتكار. كما أنها تكشف عن قدرة الطالب على تنظيم أفكاره وعرضها بطريقة منطقية ومقنعة، وتُظهر مهاراته الكتابية في الصياغة واللغة، وتقلل من فرصة التخمين بشكل كبير جداً.

الاختبارات المقالية ذات الإجابة المقيدة (Restricted Response Essay): في هذا النوع، يتم تحديد نطاق الإجابة المطلوبة ومحتواها المتوقع وطولها بشكل واضح ومفصل في السؤال نفسه. قد يُطلب من الطالب ذكر ثلاثة أسباب رئيسية لظاهرة معينة، أو المقارنة بين مفهومين في فقرة واحدة. هذا التقييد الصريح يجعل عملية تصحيح الإجابات أكثر سهولة وموضوعية نسبياً، حيث تكون هناك معايير محددة يمكن للمصحح الاستناد إليها، ويوجه الطالب التركيز على جوانب محددة. ومع ذلك، قد تحد هذه القيود من قدرة الطالب على إظهار عمق إبداعه أو قدرته على التنظيم المستقل والشامل للأفكار.

الاختبارات المقالية ذات الإجابة الحرة أو الممتدة (Extended Response Essay): يمنح هذا النوع الطالب حرية أكبر بكثير في تحديد محتوى إجابته، وتنظيمها، واختيار طريقة عرضها وأسلوب صياغتها. قد يُطلب منه مناقشة قضية معينة من جوانب متعددة، أو تقييم نظرية علمية مع تقديم الأدلة، أو اقتراح حلول مبتكرة لمشكلة معقدة. يسمح هذا النوع بتقييم القدرة على التفكير الشامل والمتعمق، والربط بين الأفكار المتناثرة، والإبداع في تناول الموضوع، بالإضافة إلى تقييم مهارات التعبير الكتابي المتقدمة والقدرة على بناء حجة متماسكة. ومع ذلك، فإن تصحيح هذا النوع يمثل تحدياً كبيراً، حيث يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين من المصحح، ويكون أكثر عرضة للتأثر بذاتية المصحح إذا لم يتم توحيد معايير التقييم بدقة.

### تطبيق عملي: مثال على تصميم اختبار تحصيلي

لإضفاء الطابع العملي على فهم أنواع الاختبارات التحصيلية، دعونا نتخيل سيناريو يهدف فيه معلم مادة العلوم للمرحلة الإعدادية إلى تقييم فهم طلابه لوحدة دراسية حول "دورة الماء في الطبيعة". يقرر المعلم تصميم اختبار تحصيلي يجمع بين عناصر موضوعية ومقالية لضمان تغطية شاملة لمستويات التفكير المختلفة. الهدف الأساسي هو قياس قدرة الطلاب على تذكر الحقائق الأساسية، وفهم العمليات المعقدة، وتطبيق هذه المعارف في تفسير الظواهر الطبيعية، بالإضافة إلى قدرتهم على التعبير المنظم عن الأفكار.

يبدأ المعلم بتحديد أهداف التعلم الدقيقة للوحدة، مثل: "أن يصف الطالب مراحل دورة الماء بدقة"، و"أن يفسر دور الطاقة الشمسية في تبخر الماء"، و"أن يربط بين دورة الماء وتأثيرها على المناخ المحلي". بعد ذلك، يشرع في صياغة فقرات الاختبار. بالنسبة لقياس تذكر الحقائق والمفاهيم الأساسية، يصمم المعلم فقرات اختيار من متعدد، مثل: "أي من العمليات

التالية تمثل تحول الماء من الحالة السائلة إلى الغازية؟ (أ) التكثف، (ب) التبخر، (ج) الهطول، (د) الجريان السطحي". كما يدرج فقرات صح وخطأ لتقييم المفاهيم الخاطئة الشائعة، مثل: "التبخر يحدث فقط عندما ترتفع درجة حرارة الماء إلى نقطة الغليان. (صح/خطأ)". ولضمان قياس القدرة على ربط المصطلحات بتعريفاتها، يضيف سؤال مطابقة يربط فيه مصطلحات مثل التكثف، التبخر، الهطول، مع تعريفاتها المقابلة.

لقياس مستويات التفكير العليا، مثل الفهم العميق والتحليل والقدرة على التعبير، يتجه المعلم نحو تضمين أسئلة مقالية. على سبيل المثال، يضع سؤالاً مقيد الإجابة: "أشرح باختصار كيف يؤثر التغير المناخي على مراحل دورة الماء الرئيسية، مع ذكر مثال واحد لكل مرحلة لا يتجاوز خمسة أسطر." هذا السؤال يقيس قدرة الطالب على ربط المعلومات وتطبيقها في سياق معقد نسبياً. ولتقييم القدرة على التفكير النقدي والتنظيم الشامل للأفكار، يضيف سؤالاً مقالياً حر الإجابة: "ناقش أهمية دورة الماء للحياة على كوكب الأرض، مع التركيز على التحديات البيئية الراهنة التي تهدد استدامتها واقتراح حلول مبتكرة للتخفيف من هذه التحديات." في عملية التصحيح، يستخدم المعلم قواعد تقييم (Rubrics) مفصلة لكل سؤال مقالي لضمان الموضوعية والعدالة، وتحديد مستويات الأداء المختلفة بشكل واضح، مما يوفر تغذية راجعة بناءة للطلاب حول جودة إجاباتهم. هذا المزيج من أنواع الأسئلة يضمن تقيماً شاملاً لتعلم الطلاب، بدءاً من تذكر الحقائق وصولاً إلى التفكير النقدي وحل المشكلات.

### الأهمية والتأثير وعلاقتها بالمفاهيم النفسية

تجاوز أهمية الاختبارات التحصيلية مجرد تحديد درجات الطلاب؛ فهي تلعب دوراً محورياً في توجيه العملية التعليمية على مستويات متعددة، بدءاً من الطالب الفرد وصولاً إلى صياغة السياسات التعليمية الوطنية. على المستوى الفردي، توفر هذه الاختبارات للطلاب تغذية راجعة حيوية حول مدى تقدمهم، وتساعد على تحديد نقاط قوتهم وضعفهم، مما يمكنهم من توجيه جهودهم الدراسية بشكل أكثر فعالية. كما أنها تحفزهم على التعلم وتساهم في بناء ثقتهم بأنفسهم عند تحقيق الإنجازات. بالنسبة للمعلمين، تُعد الاختبارات التحصيلية أداة لا غنى عنها لتقييم فعالية أساليبهم التدريسية وتعديلها، وتحديد مدى تحقيق الأهداف التعليمية، وتشخيص صعوبات التعلم التي قد يواجهها الطلاب، مما يمكنهم من تقديم الدعم المناسب في الوقت المناسب.

على مستوى المؤسسات التعليمية وصناع القرار، تُستخدم نتائج الاختبارات التحصيلية لتقييم جودة المناهج الدراسية والبرامج التعليمية، وتحديد ما إذا كانت تلبى المعايير الأكاديمية المطلوبة. هذه البيانات تُعد أساساً لاتخاذ قرارات مهمة تتعلق بتطوير المناهج، وتخصيص الموارد، وتدريب المعلمين، بل وحتى تحديد مسارات الطلاب التعليمية والمهنية المستقبلية. كما تساهم الاختبارات التحصيلية المقننة في عمليات المساءلة التربوية، حيث يمكن استخدامها لمقارنة أداء المدارس والمناطق التعليمية على نطاق واسع، وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين وتدخّل. إن تأثيرها يمتد ليشمل تحديد مدى جاهزية الطلاب للالتحاق بمراحل تعليمية أعلى أو سوق العمل، مما يجعلها أداة استراتيجية في التخطيط التربوي على المدى الطويل.

ترتبط الاختبارات التحصيلية ارتباطاً وثيقاً بالعديد من المفاهيم والنظريات في مجال علم النفس. فهي تقع في صميم اهتمامات علم النفس التربوي، الذي يدرس كيفية تعلم الأفراد وتطورهم في السياقات التعليمية. كما أنها تتأثر بنظريات التعلم المختلفة، مثل السلوكية والمعرفية والبنائية، حيث تعكس كيفية فهمنا لعملية اكتساب المعرفة والمهارات. على سبيل المثال، الاختبارات التي تركز على تذكر الحقائق قد تعكس منظوراً سلوكياً للتعلم، بينما الاختبارات التي تقيس حل المشكلات والتفكير النقدي تتوافق بشكل أكبر مع منظور علم النفس المعرفي. بالإضافة إلى ذلك، تُعد الاختبارات التحصيلية جزءاً أساسياً من مجال علم النفس القياسي (Psychometrics)، الذي يركز على تصميم وتطوير وتحليل أدوات القياس النفسية والتربوية، مع ضمان خصائصها من الصدق والثبات والموضوعية. فهم هذه الروابط يساعد على تصميم

اختبارات أكثر فعالية تتوافق مع الأهداف التعليمية والأسس النظرية للتعليم.

## معايير اختيار النوع الأمثل للاختبار التحصيلي

في عالم التقويم التربوي المعقد، لا يوجد نوع واحد من الاختبارات التحصيلية يمكن اعتباره الأفضل على الإطلاق في جميع المواقف أو السياقات التعليمية. إن اختيار النوع الأنسب للاختبار يعتمد على مجموعة متكاملة من العوامل المتفاعلة، والتي يجب على المعلم أو المصمم أن يأخذها بعين الاعتبار لضمان فعالية وعدالة عملية التقويم. هذا الاختبار المدروس هو مفتاح الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة حول تعلم الطلاب، واستخدام هذه المعلومات لتحسين العملية التعليمية ككل.

أهداف التعلم المراد قياسها: يُعد هذا المعيار هو الأكثر أهمية وتأثيراً. يجب أن يكون نوع الاختبار متسقاً تماماً مع طبيعة المهارات والمعارف المستهدفة من عملية التعليم. فإذا كان الهدف الأساسي هو قياس قدرة الطلاب على تذكر الحقائق الأساسية، أو فهم المفاهيم الأولية، أو تطبيق قواعد بسيطة، فقد تكون الاختبارات الموضوعية ذات كفاءة عالية ومناسبة لهذا الغرض. أما إذا كان الهدف هو قياس قدرات الطلاب على التحليل العميق، أو التركيب بين الأفكار المعقدة، أو التقويم النقدي للمعلومات، أو حل المشكلات المعقدة، أو القدرة على التعبير الكتابي المنظم، فإن الاختبارات المقالية أو الأدائية قد تكون الخيار الأفضل والأكثر ملاءمة. مبدأ المواءمة بين الأهداف التعليمية، وأساليب التدريس، وأدوات التقويم، هو مبدأ أساسي وجوهري في جميع الممارسات التقويمية الجيدة والفعالة.

طبيعة المادة الدراسية: تلعب طبيعة المادة الدراسية دوراً حاسماً في توجيه اختيار نوع الاختبار. فبعض المواد الدراسية، مثل الرياضيات والعلوم الطبيعية، قد تكون أكثر ملاءمة للاختبارات الموضوعية التي تتضمن حل المسائل أو تحديد الإجابات الدقيقة. بينما مواد أخرى، مثل الأدب والتاريخ والفلسفة والعلوم الاجتماعية، قد تتطلب استخداماً أكبر للاختبارات المقالية لقياس الفهم العميق، والقدرة على التحليل والتفسير، والتعبير عن وجهات النظر. أما المواد التي تتضمن مهارات عملية أو تطبيقية بطبيعتها، مثل التربية الفنية، أو التربية البدنية، أو المختبرات العلمية، أو التعليم المهني والتقني، فتتطلب بالضرورة استخدام الاختبارات الأدائية لتقييم القدرة على الأداء العملي الحقيقي.

مستوى الطلاب: يجب أن يكون نوع الاختبار ومستوى صعوبته مناسبين للمرحلة العمرية والتعليمية للطلاب. فالاختبارات الشفوية أو الأدائية البسيطة قد تكون أنسب للمراحل التعليمية المبكرة حيث لا تكون المهارات الكتابية قد تطورت بعد بشكل كامل. بينما الاختبارات المقالية المعقدة أو الموضوعية التي تتطلب مستويات تفكير عليا تكون أكثر ملاءمة للمراحل الدراسية المتقدمة أو الجامعية. إن مراعاة القدرات المعرفية والنمائية للطلاب تضمن أن يكون الاختبار عادلاً ويقدم تقييماً دقيقاً لما يمكن للطلاب إنجازه بالفعل.

الوقت والموارد المتاحة: يجب على المعلم أن يأخذ في الاعتبار الوقت المتاح لإعداد الاختبار، وتطبيقه، وتصحيحه. الاختبارات الموضوعية تتطلب وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في الإعداد الدقيق لفقراتها ومشتقاتها، ولكنها سريعة جداً وفعالة في التصحيح. بينما الاختبارات المقالية والأدائية أسرع نسبياً في الإعداد، ولكنها تتطلب وقتاً وجهداً كبيراً جداً في التصحيح والتقييم، خاصة إذا تطلب الأمر تقييمات ذاتية أو تفصيلية. كما يجب مراعاة الموارد المادية والبشرية المتاحة، فبعض الاختبارات الأدائية قد تتطلب تجهيزات معملية أو مواد خاصة، مما يجعلها غير عملية في بعض السياقات.

عدد الطلاب: في الفصول الدراسية الكبيرة العدد، قد تكون الاختبارات الموضوعية أكثر عملية وكفاءة بسبب سهولة وسرعة التصحيح الآلي أو اليدوي المنظم الذي يمكن إجراؤه بشكل جماعي. أما في الفصول الصغيرة، فقد يكون من الممكن استخدام الاختبارات المقالية أو الأدائية أو حتى الشفوية بشكل أكبر، حيث يتوفر الوقت الكافي لتقييم كل طالب على حدة بشكل أكثر تعمقاً وتقديم تغذية راجعة شخصية ومفصلة.

الغرض من الاختبار: يختلف النوع المناسب للاختبار باختلاف الغرض الذي صمم من أجله. هل الاختبار تشخيصي يهدف لتحديد نقاط القوة والضعف؟ أم تكويني يهدف لتقديم تغذية راجعة فورية؟ أم ختامي يهدف لإعطاء درجة نهائية أو تقدير شامل؟ أم مقنن يهدف للمقارنة على نطاق واسع أو لاتخاذ قرارات كبرى؟ على سبيل المثال، قد تكون الاختبارات الموضوعية القصيرة أو الأسئلة الشفوية البسيطة مناسبة للتقويم التكويني السريع، بينما قد تكون الاختبارات المقالية الشاملة أو الاختبارات الأدائية القائمة على المشاريع أكثر ملاءمة لتقييم المشاريع النهائية أو الكبرى في نهاية الفصل الدراسي.

في كثير من الأحيان، يكون الحل الأمثل والأكثر شمولية هو استخدام مزيج من أنواع الاختبارات المختلفة (Multiple Measures) للحصول على صورة أكثر تكاملاً وشمولية ودقة عن تحصيل الطالب وقدراته المتنوعة. فلكل نوع من الاختبارات نقاط قوته وضعفه، واستخدام مجموعة متنوعة من الأدوات يساعد على تعويض نقاط ضعف كل أداة منفردة، ويوفر تقيماً أكثر عدالة وإنصافاً وشمولية، مما يعكس الأبعاد المختلفة لتعلم الطالب بشكل أفضل وأكثر دقة.

### خاتمة

كما استعرضنا في هذا الفصل الشامل، فإن عالم الاختبارات التحصيلية هو عالم واسع ومتنوع، يقدم للمعلمين والمربين وصناع السياسات التعليمية مجموعة غنية ومتعددة الأوجه من الأدوات المنهجية لقياس وتقييم تعلم الطلاب وإنجازاتهم الأكاديمية. لقد تناولنا الاختبارات المقننة التي تتميز بمعاييرها الموحدة وقدرتها على إجراء مقارنات واسعة النطاق، والاختبارات المرنة التي يعدها المعلم لتناسب السياق المحدد لفصله الدراسي وأهدافه التعليمية المباشرة. كما استكشفنا الاختبارات الشفوية التي تقيس مهارات التواصل المباشر والتعبير اللفظي، والاختبارات الأدائية التي تقيم التطبيق العملي للمهارات والمعارف في مواقف واقعية، وصولاً إلى الاختبارات الكتابية بأنواعها الموضوعية التي تعتمد على إجابات محددة والمقالية التي تتطلب بناء الإجابة والتعبير المنظم، والتي تشكل العمود الفقري للتقويم الصفي التقليدي. كل نوع من هذه الاختبارات يمتلك خصائصه الفريدة، ومزاياه الخاصة، وتحدياته، ومجالات استخدامه الأنسب.

إن الفهم العميق والدقيق لهذه الأنواع المختلفة، مع إدراك نقاط القوة والضعف لكل منها، ليس مجرد ترف أكاديمي يضاف إلى المعرفة النظرية، بل هو ضرورة عملية قصوى لاتخاذ قرارات تقويمية مستنيرة ومسؤولة. فالاختيار الواعي والمدرّس لنوع الاختبار المناسب، في ضوء الأهداف التعليمية المحددة، وطبيعة المحتوى الدراسي، والقيود العملية المتاحة (مثل الوقت والموارد وعدد الطلاب)، هو الخطوة الأولى والأساسية نحو تحقيق تقويم فعال، عادل، وموثوق. كما أن الوعي بمحددات كل نوع وسبل التغلب عليها، مثل مشكلات الذاتية في تصحيح الاختبارات المقالية والأدائية، أو صعوبة قياس مستويات التفكير العليا باستخدام الاختبارات الموضوعية البحتة، يمكن أن يساعد بشكل كبير في تحسين جودة أدوات التقويم وممارساته على حد سواء.

في نهاية المطاف، يجب أن نتذكر دائماً أن الاختبارات التحصيلية، بكل تنوعها وتعقيدها، ليست غاية في حد ذاتها. إنها وسائل قوية لخدمة هدف أسمى وأكثر نبلاً: فهم عميق لتعلم الطلاب، وتحسين مستواهم الأكاديمي، وتوجيههم نحو النمو المستمر. عندما نستخدم هذه الأدوات بحكمة وبصيرة، ونفهم بدقة ما تقدمه من معلومات قيمة وما لا تقدمه، وعندما نستخدم مجموعة متنوعة منها للحصول على صورة شاملة ومتكاملة عن إنجازات الطلاب، نكون قد خطونا خطوة مهمة وراسخة نحو تحقيق تعليم أفضل وأكثر جودة لجميع المتعلمين. يبقى التحدي المستمر أمام المعلمين والمربين هو تطوير مهاراتهم في بناء واستخدام وتفسير هذه الأدوات التقييمية المتنوعة بفاعلية، ومواكبة التطورات الحديثة في مجال القياس والتقويم التربوي، لضمان أن تظل ممارساتنا التقييمية داعمة للتعلم ومحفزة للتميز، وليست مجرد حكم جامد عليه.

## المراجع

- Haladyna, T. M., Downing, S. M., & Rodriguez, M. C. (2002). A review of multiple-choice item-writing guidelines for classroom assessment. **Applied Measurement in Education**, 15(3), 309-334. [https://doi.org/10.1207/S15324818AME1503\\_5](https://doi.org/10.1207/S15324818AME1503_5)
- Kubiszyn, T., & Borich, G. D. (2016). **Educational testing and measurement: Classroom application and practice** (11th ed.). Wiley
- Linn, R. L., & Miller, M. D. (2005). **Measurement and assessment in teaching** (9th ed.). Pearson/Merrill Prentice Hall
- McMillan, J. H. (2018). **Classroom assessment: Principles and practice for effective standards-based instruction** (7th ed.). Pearson
- Nitko, A. J., & Brookhart, S. M. (2011). **Educational assessment of students** (6th ed.). Pearson
- Popham, W. J. (2017). **Classroom assessment: What teachers need to know** (8th ed.). Pearson
- Stiggins, R. J. (2008). **An introduction to student-involved assessment FOR learning** (5th ed.). Pearson/Merrill Prentice Hall
- Stiggins, R. J., & Arter, J. A. (2002). **Assessment FOR learning**. Assessment Training Institute
- Sudweeks, R. R., Reeve, S., & Bradshaw, W. S. (2005). A comparison of holistic and analytic scoring of concept maps in an educational psychology course. In **AAAI symposium on educational technologies** (pp. 72-76).
- White, E. M. (1985). **Teaching and assessing writing**. Jossey-Bass
- عودة، أحمد سليمان. (2010). القياس والتقويم في العملية التدريسية (ط. 5). دار الأمل للنشر والتوزيع.